ديناميكية وادارة جماعة القسم

Class group dynamics and management

أ. مليكة العافري
جامعة 8 ماي 1945 قالمة، الجزائر
sanakarima@gmail.com

أ. كريمة بن صغير
جامعة 8 ماي 1945 قالمة، الجزائر
melafri@yahoo.fr

تاريخ الإرسال: 2021/03/08 تاريخ القبول: 2022/05/10 تاريخ النشر: 2022/06/01

ملخّص:

تعد ادارة جماعة القسم او الصف فنا وعلما، فمن الناحية الفنية تعتمد هذه الادارة على شخصية الاستاذ واسلوبه في التعامل مع التلاميذ داخل القسم وخارجه، كما تعد علما بذاته بقوانينه واجراءاته، وهي مجموعة من الانماط السلوكية التي يستخدمها الاستاذ للتعامل مع التلاميذ في القسم وتوفير بيئة تعليمية مناسبة بما يمكنه من تحقيق الاهداف التربوية والتعليمية المنشودة. من هذا المنطلق سنناقش في هذه الورقة موضوع ديناميكية وادارة جماعة القسم من خلال التطرق الى مجموعة من العناصر اهمها مفهوم جماعة القسم، ديناميكية جماعة القسم، اقتراحات لإدارة جماعة القسم والتي يمكن ان تساهم في تطوير ديناميكية أكثر ملائمة للتعلم، واخيرا تطبيقات القياس السوسيومتري مع جماعة القسم .

الكلمات المفتاحية: جماعة القسم؛ ديناميكية الجماعة؛ ادارة القسم؛ القياس السوسيومتري.

Abstract:

Classroom management is an art and a science. Technically, it depends on the personality of the teacher and his style in the treatment of students within and outside the classroom. It is a set of behavioral patterns used by the teacher with the group- class to ensure a favorable climate for learning and reach the desired educational and teaching objectives. In this article, we will first allow a better understanding of

what a group-class is. We will then suggest some ways of managing the class, which can contribute to the development of a better group dynamics, a dynamic that is more conducive to learning; and finally, we will discuss the application measures of sociometry with the group-class.

Keywords:

Group class; Group dynamics; Classroom management; Sociometry.

مقدمة:

نظرا للدور الهام الذي تلعبه جماعات الأقران، وخاصة في المؤسسات التعليمية نجد جماعة القسم تمارس وظائف هامة في حياة التلميذ، حيث يؤثر الجو الجماعي للقسم تأثيرا هاما على شخصيات وسلوكيات التلاميذ وعلى تحصيلهم الدراسي ومن ثمة على تحقيق الاهداف التربوية والتعليمية، ويتوقف تأثير جماعة القسم في التلميذ على مدى تمكين هذه الجماعة من اشباع حاجاته، أي أن جماعة القسم التي لا يستطيع التلميذ اشباع حاجاته فيها، تعجز عن التأثير فيه، ومعنى ذلك ان جهود المعلم للتأثير في طلبته تكون ضئيلة واقل فعالية. و عليه اصبحت ادارة جماعة القسم من اهم المهام المناطة بالمعلم، و تعتمد هذه الادارة على شخصية المعلم و اسلوبه في التعامل مع التلاميذ داخل القسم و خارجه، فهي مجموعة من الانماط السلوكية التي يستخدمها المعلم لتوفير بيئة تعليمية مناسبة تساعده على تحقيق الاهداف التعليمية المنشودة، و تطبيق القياس السوسيومتري في الميدان التعليمي شيء مهم بالنسبة للمعلم، لان ذلك سيساعده على التعرف على الحركات الديناميكية والتفاعلات بين أعضاء هذه الجماعة، وبالتالي تزيد من تعميق معارفه حول كيفية سير جماعة القسم، و كيفية التعامل معها و تنظيمها و ادارتها.

بناء على ما سبق جاء الطرح الاشكالي التالي:

1 - ما هي ديناميكية جماعة القسم، وكيف يكون تأثيرها على التلميذ وعلى العملية التعليمية؟

2 - ما هي ادارة جماعة القسم، وماهي أهدافها وعوامل نجاحها؟

3 - ما هي تطبيقات القياس السوسيومتري في ادارة جماعة القسم؟

-1أهداف وأهمية البحث :

الهدف من هذا البحث هو التعريف بجماعة القسم، والوقوف على ديناميكيتها وتداعياتها على التلاميذ وعلى العملية التعليمية والتربوية، ثم توضيح اليات ادارتها. كما نسعى الى لفت انتباه المهتمين والمعنيين إلى أن القياس السوسيومتري من اهم الطرق التي يمكن ان تساعد المعلم في ادارة جماعة القسم.

أما عن اهمية هذا البحث فهي تنبع من أنها تتناول جماعة لها أهميتها في بناء وتنمية شخصية التلميذ ألا وهي جماعة القسم. كما تستمد أهميتها أيضا بما يمكن أن تلقيه من ضوء على أساليب ادارة جماعة القسم التي يمكن ان يتبعها الأستاّذ من أجل توفير اجواء ملائمة للعملية التعليمية التربوية.

2- مصطلحات اساسية:

2-1 الجماعة:

تعرَف الجماعة على أنها وحدة اجتماعية تتكون من فردين أو أكثر، يتفاعلون مع بعضهم او مع كل افراد الجماعة، بينهم اهداف مشتركة، يحكمهم نظام معياري من السلوك والاتجاهات. (الطويل، 1997: 203)

وتعرف أيضا بأنها وحدة اجتماعية تتكون من فردين أو أكثر بينهم تفاعل متبادل، وعلاقاته صريحة، ولكل فرد دوره ومكانته الاجتماعية فيها، وتتميز بوجود مجموعة من المعايير والقيم الخاصة بها التي تحدد سلوك الأفراد لتحقيق هدف مشترك بصورة تشبع بعض حاجات كل منهم. (مصمودي، شرفي، 2004: 89)

ويعتبر جوستاف لوبون من الاوائل الذين قاموا بدراسة نفسية اجتماعية جادة حول ظاهرة الجماعة، وهذا من خلال نشره لكتاب "علم النفس الجماعات " في القرن 19 وحدد شروط تكوين الجماعة فيما يلي:

-وجود ظرف مشترك مثل المكان الجغرافي.

-القيام بأعمال مثل العمل في مصنع، الدراسة...

-الشعور بالانتماء، مثل شعور التلاميذ أو التلاميذ أنهم يضمهم شيء واحد.

-توفر عامل الزمن الذي يسمح بالتفاعل الاجتماعي.

في حين يري ديفز ان الجماعة "عدد من الافراد تربطهم علاقات يمكن ملاحظتها او التعرف عليها". (حريم، 1997: 172)

من خلال التعاريف السابقة يمكن أن نستخلص ان الجماعة وحدة اجتماعية تتكون من شخصين فأكثر يتم بينهم تفاعل اجتماعي، وعلاقات اجتماعية وتأثير انفعالي ونشاط متبادل على أساسه تتحدد الأدوار والمكانة الاجتماعية لأفراد الجماعة وفق معايير وقيم الجماعة إشباعا لحاجيات أفرادها ورغباتهم وسعيا لتحقيق أهداف الجماعة .

2-2جماعة القسم:

جماعة القسم هي "مجموعة من التلاميذ ومدرس تؤطرهم علاقات عمل نظامية أو مؤسسية أو تجمعهم أهداف مشتركة للتعليم والتعلم، وتحدد العلاقات بينهم معايير وأدوار محددة...". وتمارس جماعة القسم وظائف هامة في حياة التلميذ، فهي تتيح له ممارسة علاقات تكون فيها المساواة مع الآخرين، وتوفر له فرصة اكتساب مكانة خاصة به، وتحقيق هوية متميزة، وتمكنه من جعل نشاطاته محور اهتمام زملائه .

كما تشكل جماعة القسم مصدرا وفيرا للمعلومات غير الرسمية التي لا تتناولها الموضوعات المدرسية، كالألعاب... ويتم من خلالها تزويد التلميذ بفرصة اكتساب الشجاعة والثقة بالنفس، من خلال التأييد والدعم الذي يتلقاه من زملائه، الأمر الذي يساعده على الاستقلال الذاتي، و عدم الاتكال على الآخرين، ولكن يجب ان لا يتبادر الى الذهن في ضوء ما تقدم ان العلاقات بين التلاميذ هي علاقات ايجابية دائما، فقد تنشأ بينهم علاقات سلبية تؤدي الى عكس المتوقع، فتعمل على تأخير النمو الاجتماعي، وتصيب بعض التلاميذ بالانعزال أو التردد والخجل و الخوف من المدرسة...

وجماعة القسم تمارس أربعة وظائف هامة في حياة التلميذ هي كالتالي:

-تتيح له ممارسة علاقات يكون فيها المساواة مع الاخرين.

-توفر له فرصة اكتساب مكانة خاصة به وتحقيق هوية متميزة، تمكنه من جعل نشاطه محور اهتمام أقرانه.

-تشكل مصدرا وفيرا للمعلومات غير الرسمية التي لا تتناولها الموضوعات المدرسية كالألعاب والتقاليد الشعبية...

-تزويده بفرصة اكتساب الشجاعة والثقة بالنفس، نظرا للتأييد والدعم الذي يتلقاه من أقرانه، الأمر الذي يساعده على الاستقلال الذاتي وعدم الاتكال على الاخرين. (موساوي، 2012: ص37)

3-2 ديناميكية الجماعة:

استعير مفهوم الديناميك (dynamique) من المجال الفيزيائي والذي يقصد به في مجال الميكانيكا مختلف العلاقات التي تكون بين القوى والحركات الناتجة عن هذه الأخيرة ويدل المصطلح على القوة والحركة والحيوية ونقيضه الثبات والسكون.(statique)

وتعني الديناميكية في مجال علم النفس الاجتماعي مختلف القوى الايجابية والسلبية التي تتحكم في الجماعة وتساعدها على التوازن والتطور والاندماج أو الانكماش والتشتت. ويرى كرت ليفين" أن الجماعة هي كل ديناميكي وأي تغيير في حالة جزء من هذا الكل يؤدي إلى تغيير حالة الأجزاء الأخرى."

كما أن هذا المصطلح يطلق على " العلاقات السيكولوجية التفاعلية " التي تنمي أعضاء الجماعة خلالها إدراكا عاما بالانتماء مبنيا على المشاعر والانفعالات ويتأثر هذا الإدراك بالمعايير الثقافية السائدة، ويقدم السلوك الجماعي متنفسا للمشاعر والانفعالات المشتركة والتي قد لا يجد لها كل فرد على حدى متنفسا ملائما. (كامل، 1996: 156)

وينظر البعض الى ميدان ديناميكية الجماعة على انه "ميدان لدراسة طبيعة الجماعات وقوانين نموها، وارتباطها بالجماعات الاخرى وبالمجتمع " (مصمودي، شرفي، 2004: 95)

4-2 ديناميكية جماعة القسم:

يؤثر الجو الجماعي، وأسلوب الحياة الجماعية تأثيرا هاما على شخصيات اعضاء الجماعة، ويتوقف تأثير جماعة القسم في التلميذ على مدى تمكين هذه الجماعة له من اشباع حاجاته، أي أن جماعة القسم التي لا يستطيع التلميذ اشباع حاجته فيها، تعجز عن التأثير فيه، ومعنى ذلك ان جهود المدرس للتأثير في طلبته تكون ضئيلة واقل فعالية.

وتمثل خبرات ومطالب القسم جزءا فقط من اهتمامات التلميذ، وتؤثر خبرات الحياة اليومية في نوع الخبرات المكتسبة داخل المدرسة، وتتأثر بها، أي انه في كل موقف تتدخل الجماعات في قوة تأثيرها. كما تساعد جماعة القسم الفرد على ان يعالج صراعاته، وكثيرا ما تواجه جماعة القسم العديد من الصعوبات في حل المشكلات في الاتصال وادوار العضوية وفي التخفيف من الاضطراب المتصل بهذه المشكلات .

لذلك فان الآلية الأساسية في تنشيط جماعة القسم هو تقييم الحالة الانفعالية وتحليل المشكلات التي تتميز بها، فالتخطيط من حيث الحاجة إليه، ومن حيث طريقته وما يتصل به من اعتبارات يتأثر بمشاكل الجماعة، ومن واجب المدرس ان يقدر هذه المشاعر في توجيه النشاط. (حيمود، 2010: ص72)

كما ان عملية التعلم تبدو فعاليتها بالتماشي والتنظيم الاجتماعي للجهود داخل الفصل المدرسي، فبالنسبة لكل مشكلة من مشكلات التعلم يجب تقسيم جماعة الفصل الى جماعات من أصغر حجم ممكن، تتمثل فيه كل المهارات الاجتماعية والتحصيلية التي يتعين توفيرها للجماعة في حل المشكلة، ويتضمن ذلك استمرار الدافع للتعلم.
(لويس، 1970: ص 575)

وهنا تكون الوظيفة الأساسية للمدرس هي تفهم الصلة بين علاقات الافراد وحاجاتهم، وان يتسم اتجاهه نحو كل الأفراد في القسم بالتقبل بالموضوعية، وان يكون قادرا على تشخيص مشكلات العلاقات، والنظر في مظاهرها وأسبابها، وان يستطيع مساعدة الجماعة بإيجاد الحل السوي.

ويمتاز كل قسم (صف مدرسي) بخصائص نوعية فريدة، تمكن المعلمين من الحديث عن "شخصية الصف"، وعن اختلاف هذه الشخصية باختلاف المدرسين أو التلاميذ أو المادة

الدراسية أو بعض الشروط التعليمية الأخرى، فشبكة العلاقات المتداخلة، الناجمة عن تفاعل التلاميذ كأفراد أو كجماعات مع معلميهم، أو فيما بينهم تشكل نوعا من "نظام اجتماعي" تلتئم فيه النشاطات الصفية المتنوعة، ويدرك فيه كل فرد من افراده مكانته الاجتماعية في هذا النظام الاجتماعي.

بناء على ما سبق، نستنتج ان سلوك التلاميذ، يختلف باختلاف أسلوب الأستاذ في المعاملة والتعليم، فالتلميذ يتأثر بهذه المعاملة والجو الذي يخلقه مدرسه داخل الصف.

إن طبيعة النشاطات التي يقوم بها التلاميذ في القسم تفرض وجود تفاعل يهدف إلى قيام عملية اجتماعية بين التلاميذ تنشا من طبيعة اجتماعهم وتفاعل رغباتهم، ومن احتكاك بعضهم بالبعض الآخر، وعلاقة التلاميذ ببعضهم البعض عامل هام في سير عملية التعلم فالتلميذ بصفة عامة بحاجة الى ان يشعر بأنه مقبول، ويولي اهتماما كبيرا لذلك فهو يتوجه لجماعة الرفاق، أين يمكن ان يجد الاهتمام .

وهناك نوع من التفاعل يقوم بين التلاميذ قد لا يقل اهمية عن تفاعل الاستاذ مع التلميذ، وبخاصة من حيث أثره في إنشاء العلاقات الاجتماعية والصداقات، والجو الاجتماعي نظرا للدور الهام الذي تلعبه جماعة الأقران في المؤسسات التعليمية، وأثرها الذي يتناول المجالات المعرفية والانفعالية والاجتماعية على حد سواء، مما يؤثر في أدائهم على نحو فعال. (موساوي، 2012: ص37)

-3 ادارة جماعة القسم :

3-1 تعريف ادارة جماعة القسم

ادارة القسم هي الطريقة التي ينظم بها الاستاذ عمله داخل القسم، ويسير بمقتضاها بغية الوصول الى الاهداف التربوية التعليمية التي يبتغيها من الحصة، وتعرف ادارة القسم على انها" مجموعة من الانشطة والعلاقات الانسانية الجيدة التي تساعد على ايجاد جو تعليمي واجتماعي فعال" (المعاطية، 2007: ص 269)

"مجموعة الممارسات التربوية التي يستخدمها المعلم لإيجاد، والحفاظ على، و استعادة (ان تطلب الامر ذلك) ظروف الفصل الدراسي المناسبة لتطوير كفاءات الطلاب"

(Archambault et Chouinard, 2009: 32)

2-3 تاريخ إدارة جماعة القسم:

على مدار قرن من الزمان، ظهرت العديد من النظريات التي اهتمت بإدارة الصف. وهذا ملخص لاهم هذه التيارات ونظرتها لماهية واهداف ادارة الصف:

•بداية القرن (1915-1950)

- ظهرت مفاهيم الانضباط وإدارة الصفوف. وكانت تهدف الى:

- الحفاظ على النظام

- تطوير المسؤولية واستقلالية الافراد.

•التيار الانساني (1960-1970)

حسب هذا التيار تقتصر إدارة القسم على بعض الإجراءات:

-كيفية التعامل مع عدم الانضباط.

-تهدف إلى زيادة تقدير الذات لدى الطلاب.

-الربط بين ادراك الطالب لذاته سلوكاته في المحيط المدرسي وتعلماته.

- تعزيز الاستقلالية والمسؤولية لدى التلميذ.

-المعلم هو الذي يحدد القواعد العامة التي توجه الخيارات التي وضعتها الجماعة.

•التيار السلوكي (1960-1970)

-تهتم بكيفية تغيير سلوك الطلاب.

-تتوقف السلوكيات والتعلم على ما يحدث في البيئة.

-استخدام العقوبات والتعزيزات الايجابية والسلبية.

-الشخص البالغ هو الذي يملك السلطة: فيشجع السلوك المرغوب ويتحكم في السلوك الغير مرغوب فيه.

•التيار السلوكي (في الثمانينات)

-الوقاية والحد من السلوك غير مرغوب.

-إدارة الصف تشمل جميع أنشطة المجموعة.

-القسم هو بيئة اجتماعية.

-هناك اهتمام أكبر بالمجموعة من الطلاب منفردين.

-تم توسيع مفهوم إدارة الفصل ليشمل المزيد من الممارسات التعليمية: التنشيط، استجواب التلاميذ ، وضع القواعد داخل الفصل ، الإشراف الجماعي ، اختيار وسير أنشطة التعلم.

•التيار الاجتماعي المعرفي (التسعينيات)

-المهارات التأديبية والاجتماعية تكمل بعضها.

-إنشاء علاقات إيجابية بين الشخص البالغ الممثل بالمعلم والطلاب.

-اهتمام كبير بالوقاية.

-استخدام الاستراتيجيات المتعلقة بما وراء المعرفة.

-الاهتمام بالعلاقة بين إدارة الفصل ودافعية التلاميذ.(Barbier, 1994 :793–794) .

وعليه فان ادارة القسم كعلم اهتمت بها العديد من الاتجاهات والمدارس حيث حاولت كل منها ان تحدد اهدافها واساليبها، ففي بداية القرن العشرين تم التركيز على الهدف الرئيسي لإدارة الصف وهو الحفاظ على النظام داخل الصف او القسم، ثم جاء التيار الانساني في ستينيات وسبعينيات القرن ليضيف الى اهداف الادارة الصفية اهداف تتعلق بالاهتمام بالتلميذ وتنمية بعض الخصائص لديه كتقدير الذات والاستقلالية والمسؤولية، بالإضافة الى التركيز على دور المعلم في تحديد القواعد العامة التي تحكم جماعة القسم، أما التيار

السلوكي فانه ركز على تأثير البيئة على سلوك المتعلم وعلى دور التعزيز الايجابي والسلبي لضبط سلوكيات المتعلمين والحد من السلوك الغير مرغوب، أخيرا فان التيار المعرفي ركز على تحديد المهارات التأديبية التي تساهم في حفظ النظام داخل جماعة القسم مع التركيز على ضرورة انشاء علاقة ايجابية بين المعلم والمتعلم واثر ذلك على دافعية التلاميذ.

3-3 أهداف ادارة جماعة القسم:

اهم ما تهدف اليه ادارة القسم هو:

-توفير المناخ العاطفي و الاجتماعي.

-تنظيم بيئة العمل.

-توفير الخبرات التعليمية.

-حفظ النظام.

-ملاحظة الطلاب و متابعتهم و تقويمهم. (المعاطية، 2007: 269)

كما ان ادارة القسم تقوم على كتشاف المعلم للخصائص الشخصية والمعرفية للمتعلم ذات العلاقة بالتعلم واكتساب المعرفة، وكذلك اكتشاف الجوانب الاجتماعية والعلاقات الشخصية المتبادلة بين المتعلمين في البيئة التعليمية والتي تؤثر في نتائج تعلم المادة الدراسية، واكتشاف عوامل دافعية التعلم والطرق النموذجية لاستيعاب المادة الدراسية.

كما تهدف ادارة القسم الى بلوغ أفضل النتائج بأقل تكلفة ممكنة من الوقت والجهد معا لذلك نجدها تشمل عدة جوانب فهي تهتم بالعلاقات الانسانية داخل هذه الجماعة كما انها تهتم بشكل خاص بالأستاذ وتأهيله من مختلف النواحي سواء العلمي وقدرته على تحكمه في المادة المدرسة.

3-4عوامل نجاح ادارة القسم:

هناك مجموعة من العوامل في حالة توفرها مجتمعة فإنها ستؤدي الى نجاح الاستاذ في ادارة جماعة قسمه، وبالتالي النجاح في بلوغ الاهداف التربوية والتعليمية المنشودة، هذه العوامل هي :

-شخصية الاستاذ التي يجب ان تتصف بالحزم و المرونة معا. وان يحظى بالتقدير والاحترام.

-حسن التصرف في معالجة المشكلات الطارئة داخل و خارج القسم وذلك من خلال التقدير السليم للأمور و اتخاذ القرار الرشيد من خلال اختيار البديل المناسب حسب كل حالة.

-تعرف الاستاذ على طلابه ، وتحسسه لحاجياتهم وخصائصهم، وان يغلب على علاقتهم العامل الانساني الذي يراعي شعورهم دون التفريط بمصلحة الجماعة او بالنظام او بالعدالة و المساواة في معاملة الجميع.

-اعداد الاستاذ لدرسه اعدادا جيدا، يستطيع معه ان يصل الى اهدافه ،فان التلاميذ اذا احسوا بذلك اقبلوا على الدرس بكل يقضه و انتباه، لان وقتهم لم يضيع سدا ،كما ان ذلك سيجعلهم ينجذبون الى الاستاذ و يحترمونه.

-اسلوب الاستاذ الذي يسمح بالمشاركة الايجابية و الفعالة، توجيه الانشطة و تنويع الاساليب في الحصة الواحدة و ذلك لتجنب الملل لدى المتعلم. (المعاطية، 2007: 275)

-كما يجب على المعلم ان لا ينسي ان دوره المزدوج، فله دور المربي ودور ناقل المعرفة. هذان الدوران متكاملان ولا يمكن أدائهم دون بعضهما البعض. فالمعلم يسمح للطلاب ببناء تعلمهم واكتساب معارفهم من خلال توفير إطار ومواقف عمل مناسبة لذلك. لكن يجب ألا ينسى أنه هو الشخص الراشد في الفصل، وهو الذي يضمن تطبيق القانون، وهو موجود لفرضه واحترامه.

فالمعلم يمكن ان يدير القسم بطريقة تحسن من ديناميكية الجماعة وذلك يكون من خلال الاهتمام ببعض الجوانب وهي جانب أول يهتم فيه المعلم بأهداف التلميذ وجماعة القسم للسنة الدراسية الجارية. ويسمح ذلك بتحميل التلميذ مسؤولية تعلمه. وبجعله طرفا فاعلا في نجاحه ويسمح بإعطائه دورًا في الفصل الدراسي. الجانب الثاني والمهم للغاية هو الدور الرئيسي "للمعلم" في رسم اساليب التعامل داخل الجماعة فيجب عليه وضع حدود لا يتم تجاوزها وقواعد يتم احترامها من قبل الجميع دون استثناء. كما تقع عليه مسؤولية حماية الجماعة من الصراعات ونزع فتيلها عن طريق البحث عن حلول للمشكلات التي تنشا داخلها. كما يتعلق الامر بعوامل خاصة بالمعلم كشخصيته التي يمكن أن تؤثر على ديناميكية المجموعة بطريقة ايجابية. فيمكنه إظهار حس الفكاهة و / أو مرونة التعامل إذا لزم الأمر.

والجانب الثالث الذي يمكن ان يسمح هو فتح التعلم للخارج (وعيش خبرات مختلفة للتعليم). المشاريع المشتركة، الخرجات الميدانية، والنزهات يمكن أن توحد المجموعة بما في ذلك المعلم الذي هو جزء منها.

هذه المقاربة في تنشيط الجماعة خاصة بالمعلم وتعتبر جزء من البيداغوجية اليومية، كما يمكن اكمالها بمجموعة من العوامل التي من شأنها تنشيط الجماعية وخلق ديناميكية جيدة (المسؤولية، قواعد العيش المشترك ...) والذي هو علم التربية المؤسسية لفرناند اورى (Fernand Oury ,1920 – 1998) مؤسس البيداغوجيا المؤسساتية مع الاخصائية النفسانية(Aïda Vasquez، وأكدت الدراسات على أهمية هذا النهج من خلال التأكيد أولاً على مزاياه ثم تحديد العقبات التي يجب التغلب عليها حتى يمكن تنفيذه بنجاح. (Jeanne, 2008: 113-117)

-4 تطبيق القياس السوسيومتري مع جماعة القسم:

4-1 تعريف القياس السوسيومتري:

لفظ القياس السوسيومتري يتألف من شقين، أحدهما لاتيني والأخر يوناني، ويقصد به القياس الاجتماعي أو قياس العلاقات الاجتماعية، مؤسس هذا القياس هو جاكوب مورينو. ويرى مورينو أن الجماعات قائمة بذاتها، حسبما يقول قد تختفي الحكومات والتنظيمات الرسمية، إلا أن المجتمع أو الجماعات الديناميكية تسعى أن تظل وتحافظ على بقاءها، من هنا يمكننا القول أن المقاربة السوسيومترية تهتم بالتنظيمات غير الرسمية داخل الجماعة بالكشف عن درجة تماسكها وتجانسها انطلاقا من قياس مدى تجاذب وتنافر أفرادها نحو بعضهم البعض.

4-2 أهداف تطبيق القياس السوسيومتري:

تعج جماعة الفصل بمختلف أشكال التنافر والتجاذب الوجداني بل حتى المعرفي والسبب هو أن" كل تلميذ مختلف". وهذا يجعل ضبط الفصل والتحكم في قيادته أمر جد صعب نظرا لتفاوت الحاجيات والتجارب والخلفيات، الشيء الذي ينجم عنه تشويش على مستوى التواصل البيداغوجي، مما يجعل ديناميكية الجماعة في هاته الأقسام كبنية مركبة تأسس على التنافر والتباعد والتعقد وهذا يقتضي وضع استراتيجية تنقلنا من الاختلاف الى

التوحد ومن التنافر إلى التناغم من خلال التسلح بترسانة بيداغوجية، وديداكتيكية تمكننا من توفير شروط التواصل السليم والفاعل.

وتساعد تقنية القياس السوسيومتري على:

-معرفة مدى تماسك و تجانس بناء الجماعة،

-تساعد على فهم العمليات التفاعلية داخل البناء الاجتماعي و العلاقات الفعلية بين أعضاءها معتمدة على التجاذب و التنافر بينهم.

-هذا المنهج يستخدم لتقييم بناء الجماعة، و الهدف منه هو تنظيم الجماعة على أسس اجتماعية و نفسية سليمة و تحسين العلاقات بين أعضاءها على أساس اختيار بعضهم البعض، لا على أساس إلزام بعضهم العمل مع بعض.

-القياس السوسيومتري منهج يقيم مشاعر أعضاء الجماعة كل اتجاه الأخر ، الأمر الذي سوف يكشف عن شبكة العلاقات الاجتماعية و يطلق عليها اسم البناء السوسيومتري، أو البناء الاجتماعي أو بناء الجماعة.

سنذكر في هذا الاطار بحث مورينو مؤلف النظرية السوسيومترية حول أطفال المدارس، بالنسبة لتلاميذ المدارس طبق الاختبار السوسيومتري على ذكور وبنات كل الاقسام الدراسية في مدرسة ابتدائية، من مرحلة روضة الأطفال إلى القسم الثامن، حيث طلب من كل طفل ان يختار من بين زملائه الذين يريد ان يراهم في القسم، ويريد ان يجلس الى جوارهم، وقد بين التحليل الكمي لهاته الاختيارات ان الانجذاب بين الجنسين كان اكثر في روضة الأطفال، ليقل بعد ذلك ويصل الى اقل حد في السنة الرابعة، ويبدأ بالتصاعد نسبيا في السنة الخامسة، ويبلغ الصفر في السنة السادسة، ليصعد من جديد وبسرعة خاصة في السنة الثامنة. اما الانجذاب بين الأطفال من ذوي الجنس الواحد، يأخذ الذكور فيه المبادرة في السنة الثالثة، ثم تتفوق الاناث على الذكور في السنوات الرابعة والخامسة والسادسة والسابعة، ثم يتم التقارب من جديد، لكن الاناث يأخذن المبادرة في السنة الثامنة. كما ان بعض الأطفال الآخرين بقوا منعزلين لم يختاروا أحد ولم يخترهم أحد، والبعض الآخر كون اختيارا ثنائيا وثلاثيا وسلسلة، والبعض الآخر حقق نسبة كبيرة من الاختيارات من قبل زملائهم، وأصبحوا بذلك "نجوما". (حيمود، 2010: ص164)

والذي يجب على المربي ألا يتجاهله هو الاهتمام بحاجات التلاميذ، وتنظيمهم، وعلاقاتهم الإنسانية، وكيف يتفاعلون الواحد مع الأخر.

ان معرفة التنظيم الرسمي وغير الرسمي ضرورية للمربي لأنه يشغل الدور القيادي التربوي الرسمي داخل القسم، لذلك فان عددا من الكتاب يرون ان القيادة المدرسية الناجحة هي التي تستطيع ان تعرف سلوك أفراد المجموعة التي يديرها، وهو ما يسمى بالنسق الاجتماعي الذي يتخيله .

وللمتعلم حق في اختيار شريك أو رفيق في عمل ما يقتضي أو يسمح بعمل جماعي وتعاوني، وعليه فتطبيق السوسيومترية في الميدان التعليمي شيء مهم بالنسبة لنا لكي نتعرف عن مغزى هذه الحركات الديناميكية والتفاعلات بين أعضاء الجماعة، وبالتالي تزيد من تعميق معارفنا حول كيفية سير جماعة القسم، وتعميق مفهومها على ضوء ما توصلت إليه السوسيومترية .

وقد بينت الباحثة (دلريو) ان الأطفال يتحركون في عالم مساويهم لتحقيق وقطع العلاقات القديمة حتى في داخل جماعاتهم، في حالة ما تغيرت حاجاتهم نظرا لتجارب جديدة اجتماعية، بحيث يعبرون عن مختلف المستويات المدرسية .

وتؤكد في قولها: "إذا حققت الجماعة الحاجات الكائنة عند الطفل فانه سيساويهم في تربيته الشخصية، ويصبح تلميذا مرحا، ومتعاونا، وبالعكس إذا كانت حاجته غير ملبية، زد على ذلك انه إذا تعلم القليل فانه سيستطيع التعبير عن حرمانه عن طريق إظهار عداوة للمعلم والمدرسة، اما لوحده، أو عن طريق الانضمام لجماعة من التلاميذ المحرومين أيضا".
(لويس، 1970: 575)

3-4 كيفية استخدام القياس السوسيومتري مع جماعة القسم:

-يشترك في الإجابة جميع التلاميذ بلا استثناء.

-كل التلاميذ يجب أن يكونوا معروفين لبعضهم البعض.

-يشرح للتلاميذ أن الاستبيان التالي "سوف يساعدنا على تشكيل فرق عمل صغيرة."

-يطلب من كل واحد (على انفراد وبسرية تامة) أن يختار عدداً من التلاميذ (ثلاثة مثلاً) الذين يرغب أن يشاركوه في نشاط معين بهم جماعة القسم وعدد من التلاميذ يرفض مشاركتهم (يجب عليه أن يفكر بمهارات الرفاق المرشحين ، ولكن أيضاً حول العلاقة التي تربطه بهم).

-يطلب من كل فرد أن يكتب اسمه ورقمه أعلى الصفحة ومحك الاختيار (اسم النشاط) وبعد ذلك يكتب أسماء من يفضلهم للمشاركة بالترتيب وأسماء من يرفضهم بالترتيب أيضاً (إذا رغب بذلك)

-جمع الأوراق.

-تحلل البيانات بعد ذلك في مصفوفة العلاقات الاجتماعية ويوضع أمام كل فرد (التجاذب (+) والتنافر (-) ثم يجمع التجاذب والتنافر وتحسب درجة الشعبية لكل تلميذ بالنسبة للجنس (في الواقع ، يقدر الباحثين أن التلاميذ غير قادرون على اتخاذ خيارات متبادلة بين الذكور والاناث إلا من 14 إلى 15 سنة من العمر. (Vayer and Roncin. 1987)

-تمثيل الاختيار والرفض بيانياً ويسمى (السوسيوجرام)

4-4 فهم بناء جماعة القسم من خلال السوسيوجرام:

يحتل كل تلميذ في جماعة القسم دوراً تبعاً لشخصيته وقدراته فالبعض يحتل مراكز قيادية والبعض يحتل مراكز التابعين، وعليه فالسوسيوجرام هو أداة المعلم لفهم بناء جماعة القسم وادارتها من خلال التعرف على مركز ودور كل تلميذ داخل الجماعة، وتوجيهه بالطريقة المناسبة، والتي تكون كالتالي:

- 1التعرف على النجوم:

وهم التلاميذ الذين يحصلون على أكبر عدد من الاختيارات وهم الذين يتمتعون بشعبية كبيرة في الجماعة، وهم القادة الذين يمكنهم التأثير في الجماعة، لذلك يمكن تعيين أحدهم كرئيس للقسم والبقية لقيادة الأفواج التي يتم تكوينها للقيام بالنشاطات المختلفة.

2- التعرف على المرفوضين:

وهم التلاميذ الذين يحصلون على أكبر عدد من أصوات الرفض، وتأثيرهم سلبي ومن الخطأ توليهم مسؤوليات، مع ضرورة علاج وضعهم وتصحيحه من خلال ايجاد اساليب مناسبة لدمج هذه الفئة وتجنب تهميشها من قبل الجماعة.

3- التعرف على المهمشين:

وهم التلاميذ الذين لا يحصلون على اختيار أو رفض وهؤلاء يجب العمل على دمجهم في الجماعة.

4- التعرف على الجماعات الفرعية:

داخل الجماعة الكبيرة والتي تدل أن أفرادها يمكن أن يتعاونوا بشكل أفضل من تعاونهم مع غيرهم وهذه تسمى (جيوب في الجماعة). هذه الجماعات يمكن اعتمادها للقيام بالنشاطات التعليمية التربوية المختلفة.

ومع ذلك، من المهم أن نفهم أن السوسيوجرام لا يعبر إلا عن حالة، في لحظة معينة، وهي حالة الفرد في المجموعة. لذا على المعلم توخي الحذر بشأن المعلومات التي يتحصل عليها من السوسيوجرام. فهو مجرد أداة تنتج بيانات رقمية ولا تسمح بإصدار احكام على التلاميذ (كأن يقول المعلم ان التلميذ منبوذ بسبب سلوكه). كما ان هذه النتائج يجب ان تبقي سرية ولا يتم عرضها على التلاميذ لأنها قد تؤدي الى خلق مشكلات سلوكية ونفسية لدى البعض منهم (فكيف يمكن ان تكون نفسية وردة فعل تلميذ يكتشف انه منبوذ من قبل زملاءه في القسم). لذلك فإن هذه الأداة يجب أن تكون للاستخدام الحصري للمعلم؛ ومع ذلك، من المهم أخلاقيا ولإرضاء فضول التلاميذ، تقديم نتائج عامة، والتي قد تتمثل في تقديم الجماعات الفرعية داخل جماعة القسم دون الدخول في التفاصيل كذكر التلاميذ المنبوذين .

كما ينصح المعلم بالتركيز حصرا على معايير العمل. فالسؤال الذي يطرحه مثلا يكون: "مع أي الطلاب تفضل العمل في مادة ما؟ " ، وليس: "أي الطلاب تفضل؟" ، وتجنب بعض الأسئلة مثل "لأي من زملائك تريد أن تحكي أسرارك؟ "،" مع من تحب أن تلعب من

زملائك؟ "، وهي أسئلة تتعلق بحياة التلاميذ الخاصة، التي يجب أن يمتنع المعلم عن السؤال عنها.

وعليه فاستخدام القياس السوسيومتري يمكن المعلم من اكتشاف شبكة العلاقات الوجدانية والفكرية، التي تجمع بين المتعلمين، فيتعرف على النجوم، والجماعات الصغرى التي تضم ثلاثة او أربع تلاميذ، ويحدد المنعزلون والمهمشون، وبهذا يتجاوز المدرس النظرة الأحادية للعملية البيداغوجية بين المدرس والتلميذ، ليفسح المجال لنظرة أوسع تضع في اعتبارها الجماعة ككل، يستطيع بموجبها ضبط النظام داخل جماعة القسم وتوجيهه نحو تحقيق الاهداف التربوية والتعليمية المتوخاة.

خاتمة:

ان ادارة جماعة القسم و التحكم في ديناميكيته لتوفير جو صحي و ملائم يخدم العملية التعليمية ويحقق الاهداف المنشودة هو اساس عمل الاستاذ، وذلك لا يمكن ان يتم إلا من خلال الكشف عن بنية هذه الجماعة و اكتشاف المبادئ الضمنية التي تتحكم في تصرفات التلاميذ من خلال ما يسمى بديناميكية الجماعة، و ديناميكية الجماعة هي منهجية، ومقاربة، وتقنية علمية وعملية مهمة في علاج الكثير من الظواهر النفسية والاجتماعية، كما أنها تقنية تنشيطية هامة يمكن الاستعانة بها أثناء العملية التعليمية-التعلمية، وطريقة فعالة في التنشيط التربوي والفني وإجراء منهجي للتحكم في التنظيم الذاتي للفصل ويعني هذا أن ديناميكية جماعة القسم طريقة في تشخيص مختلف القوى الخفية والتفاعلات الظاهرة والضمنية التي تتحكم في تسيير هذه الجماعة سواء تلك السلبية التي تكون قائمة على الصراع والنفور والنبذ والكراهية، أو الإيجابية التي تكون قائمة على الانسجام والتفاهم والتعاون والتوافق والتسامح. وعليه فالتحكم في جماعة القسم ليس أمرا تلقائيا وطبيعيا في مسار التعلم بل هو: مهارة تربوية، وقدرة نفسية، وعملية اتصالية.

قائمة المراجع

-الطويل، هاني عبد الرحمان. (1998). الادارة التربوية والسلوك التنظيمي. الاردن: دار وائل للنشر.

-المعاطية، عبد العزيز عطا الله. (2007). الادارة المدرسية في ضوء الفكر الاداري المعاصر. الأردن: دار الحامد للنشر والتوزيع.

-ايت موحى، محمد. (2005). ديناميكية الجماعة التربوية. منشورات عالم التربية .

-حريم، حسن. (1997). السلوك التنظيمي وسلوك الافراد. الاردن: دار زهران للنشر والتوزيع.

-موساوي، دنيزاد. (2012). المكانة الاجتماعية للتلميذ في جماعة القسم وعلاقتها بمفهوم الذات، مذكرة ماستر في علم النفس الاجتماعي، جامعة 8 ماي 1945 قالمة .

-مصمودي، زين الدين، شرفي، محمد الصغير. (2004). موضوعات في علم النفس الاجتماعي. الجزائر: مطبعة جامعة قسنطينة.

-كامل، محمد عويضة. (1996). علم النفس الاجتماعي. بيروت: دار الكتب العلمية.

-لويس، كامل مليكة. (1970). سيكولوجية الجماعات والقادة. ط3. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.

-Archambault, J. et Chouinard, R. (2009). Vers une gestion éducative de la classe (3e éd.). Boucherville, Canada : Gaëtan Morin Éditeur.

-Barbier, P. (1994). Legault, J.-P. (1993). La gestion disciplinaire de la classe, Montréal. Les Éditions Logiques, Revue des sciences de l'éducation,20(4), 793–794.

-Jeanne, Y. (2008). Fernand Oury et la pédagogie institutionnelle. Reliance, 28, (2), 113-117.

-Philippe, D. (2017). Réseaux d'affinités en classe, approche sociométrique, Univ. Grenoble Alpes.

-Vayer, P and Roncin, P. (1987). L'enfant et le groupe. Paris: P.U.F.